

من مظاهر الزندقة في بلاد المغرب " النبوة في برغواطة بين الحقيقة والادعاء "

أ. طارق بن زاوي جامعة مسيلة

الملخص

لقد وجّه كثير من الكتاب المحدثين سهام النقد إلى المصادر الإسلامية متهمين مؤلفيها بالوضع والدس في الأخبار خدمة للسلطين والحكام حيناً وسعياً لنشر مذاهبهم حيناً آخر ، فلا غرابة عندهم بناء على ما تقدّم أن يكون التاريخ الإسلامي بعيداً عن الحقائق مملوءاً بالأساطير مفتقداً للموضوعية ، فالحديث عن الزندقة ومظاهرها الكثيرة والتي منها ظاهرة ادعاء النبوة يندرج في هذا السياق ، ويتضح ذلك جلياً عند الكلام عن برغواطة التي ظهر فيها صالح بن طريف وزعم أنه نبي وأورث النبوة بنيه من بعده ، فبين مصدق لما نسب إليه من زندقة ومروق من الإسلام وبين مكذب لما روي عنه من أخبار ومنافع عن قبيلته ومهونا من أمر بدعته ونحلته ، وكل فريق له من الأدلة والحجج ما يظنّ أنها تقوّي رأيه ومذهبه ، ويبقى الفيصل في هذه الأقوال والآراء قوة الحجّة وسلامة الأدلة والقدرة على الإستدلال بها في مواضعها ، وهذا ما حاولنا ترجمته في هذا المقال .

مقدمة:

إنّ الحديث عن الزندقة على جانب كبير من الأهمية خاصة في بلاد المغرب و من المعلوم أنّها شملت كل مناطق العالم الإسلامي ، فإذا كان الباحث في تاريخ الزندقة في المشرق الإسلامي يجد صعوبات جمة فإنّ الصعوبة تزداد و تشتد بالنسبة للباحث في هذا الموضوع في المغرب الإسلامي في ظل غياب شبه تام لمصادر الزنادقة ، و أمّا مصادر غيرهم فكلما عن هذا الموضوع يكاد يكون عبارة عن إشارات عامة عابرة لاسيما في الكتب و المؤلفات التاريخية العامة أو كتب التراجم و الطبقات

و جاءت الكتابات التاريخية التي بين أيدينا عن الديانة البرغواطية منتقدة لها و واصفة إياها بالزندقة و الخروج عن الإسلام ، و هي مصادر سنية في أغلبها ، وغاب عنا المصادر البرغواطية التي لأثر لها ، الأمر الذي دفع بالكثير من المؤرخين المسلمين المعاصرين إلى التشكيك في الرواية السنية و القول بأنّها تبالغ و تتجني على البرغواطيين خدمة لأغراض سياسية و مذهبية ، فهل اقترب هؤلاء من الحقيقة ؟ و هل حقا جنى المؤرخون السنيون على برغواطة و رموها بالزندقة و هي أبعد ما يكون عنها ؟

1-التعريف ببرغواطة و شريعتها :

إنّ برغواطة اسم يطلق على مجموعة من قبائل المصامدة¹ حسب ابن خلدون ، كان لهم في صدر في الإسلام التقدم و الكثرة ، و كانوا شعوبا كثيرة مفترقين ، و كانت مواطنهم في بسائط تامسنا و ريف البحر المحيط² ، و نفى أن تكون برغواطة معدودة في قبائل زناتة³ . اعتمدت هذه القبائل آراء الخوارج و اشتركت في حروبها ضد العرب ، ظهر فيهم صالح بن طريف فأتى بدين جديد ، و ادعى النبوة زاعما أنّه صالح المؤمنين المذكور في سورة التحريم ، و كان ذلك في القرن الثاني الهجري ، و شرع لأتباعه صوم رجب و فرض لهم خمس صلوات في اليوم و خمس في الليلة ، و يوم النحر الحادي عشر من محرم ، و صلاة الجمعة حولها إلى يوم الخميس ، و ألف قرآنا بالبربرية من ثمانين سورة ستمها بأسماء النبيين و غيرهم ، و منها سورة آدم و نوح و أيوب و يونس و يوسف و هاروت و ماروت⁴ ، و زعم أنّه نزل عليه و أنّه وحي من الله ، يقرأه أصحابه في صلاتهم و يتلونونه في مساجدهم و من شك فيه فهو كافر⁵ ، و من شريعة برغواطة فرضهم الأضحية على أتباعهم في الحادي و العشرين من محرم⁶ ، و لا نعلم بأي الحيوانات تكون الأضاحي ، و الراجح أنّها لا تختلف عما كان يضحي به المسلمون من الغنم و البقر و الماعز و التي لم يأت في شريعة برغواطة ما يجرهما . و من الأطعمة المحرمة عندهم أكل رأس كل حيوان و البيض و الديك الذي يدعو إلى صلاتهم ، و كرهوا أكل الدجاج إلا في حال الضرورة ، و الحوت لا يجوز أكله إلا أن يذكي⁷ ، و يرى البعض أن

دوافع تحريم هذه الأطعمة يرجع إلى دوافع سحرية و أسطورية كانت منشرة في المنطقة ، إضافة إلى وجودها من قبل في المجتمعات القديمة عبر العصور⁸ .

و أما فيما يخص الأحوال الشخصية ، فإن الرجل له الحق في الزواج من النساء ما استطاع على مباعتهن و الإنفاق عليهن بلا حدود ، و أن لا يتزوج من بنات عمه إلا ثلاثة حدود ، و لا ينكحن المسلمين لا ينكحون فيهم ، و يطلّتون و يراجعون ما أحبو⁹ .

و بخصوص الحدود ، فإن السارق يقتل عندهم حيث وجد زاعمين أنه لا يطهره من ذنبه إلا السيف¹⁰ ، و الزاني حدّه الرجم ، و ينفي الكاذب ويسمونه المعير ، والدية عندهم مائة بقرة¹¹ .

و لما وضع صالح بن طريف شريعته وادعى أنه نبي مرسل في قومه ، عهد إلى ابنه إلياس بديانته و علمه شرائعه و فقّهه في دينه و أمره أن لا يظهر ذلك إلا إذا قوى و أمن ، فإنّه حينئذ يدعو إلى ملّته و يقتل من خالفه¹² ، و غير ذلك من البدع ، و امتدت دولة برغواطة زمنا طويلا ، و استقلت في تسيير شؤونها إلى أن قامت دولة المرابطين فبدأت بجهادهم ، و قتل في حربهم مؤسسها عبد الله بن ياسين¹³ ، و لم يبق المرابطون لهم شأن يذكر .

2- مناقشة آراء مكثبي دعوى النبوة في برغواطة :

يعدّ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد من الذين حاولوا نفي الزندقة و ادّعاء النبوة في برغواطة في كتابه تاريخ المغرب العربي حيث قال : " و يروي الكتاب أخبار غريبة عن انحراف أبناء صالح بن طريف و قومهم برغواطة من التنبؤ و تحريف أصول الإسلام ، و ابتكار الآيات من القرآن ، و نعتقد أنّ في ذلك كثير من المبالغة من الكتاب الذين يخدمون أغراضا مذهبية و سياسية معادية لبني طريف ، و هذا لا يمنع صحة بعض تلك الانحرافات الخاصة بالصلاة و الوضوء و الصوم و الزكاة أو بعض الرخص الخاصة بالزواج و الطعام و إقامة الحدود ، و ذلك تبعا للظروف و البيئة المتغيرة من اجتماعية و اقتصادية و نفسية إلى غيرها من العادات و التقاليد المتوارثة ، و نعتقد أنّ الأصل فيما نسب إليهم من تحريف أنّهم كانوا يؤدّون شعائر الدين بالبربرية ، كما أنّهم ترجموا القرآن للفتنهم هذه ، من هنا ما يقال من أنّهم كانوا يقولون " مقر ياكش " و تفسيره الكبير الله أي الله أكبر على ما نظنّ ، كما كانوا يقولون " استمن ياكش " و تفسيره باسم الله ، " أيجن ياكش " و تفسيره الواحد الله ، و " دام ياكش " و معناه لا أحد مثل الله ، و نظنّ أنّه ترجمة لـ " لم يكن له كفوا أحد " ، ما يعني هذه العبارات ترجمة سورة الإخلاص¹⁴ .

و تعتبر دراسة الدكتور محمود إساعيل¹⁵ حسب البعض من الدراسات التي تمكّنت من نقض الغبار و تسليط أضواء جديدة على هذه الحلقة المظلمة و المغيبة في صيرورة التاريخ المغربي ، حيث يقول الدكتور : " و نزع أنّه بفضل هذا المنهج أمكن صياغة تاريخ برغواطة لأول مرة صياغة جديدة محقّقة ، و حسم قضية الخلاف حول أصول عقيدتهم حسبا جازما ، و نحن نجزم بالأصل الإسلامي لعقيدة

برغواطة ، و أنها صورة متطورة من صور المذهب الخارجي الإسلامي ، و قد أدرك صالح بن طريف أنّ برغواطة في حاجة إلى التبصر بأصول المذهب و أحكامه ، فكرس السنوات الست التي قضها في الحكم من أجل تلك المهمة ، و على ذلك فلا مندوحة من رفض الروايات الأسطورية التي تزعم أنّ صالحا ادعى النبوة أو شرع شريعة جديدة ، و كذلك الرواية القائلة بأنّه رحل إلى المشرق ليعود في دولة السابع من ملوكها ، و زعم أنّه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال المهدي " 16

و في دراسة للدكتور رجب محمد عبد الحليم عن دولة بني صالح ، سار فيها تقريبا على نهج محمود إساعيل ، نجد يسعى جاهدا لنفي تهمة الزندقة ودعوى النبوة عن البرغواطيين مدعيا أنّ رواية ابن حوقل لا تعضدها روايات أخرى لجغرافيين و مؤرخين سابقين و لاحقين له كابن عبد الحكم (ت 257هـ/871م) و البلاذري (ت 279هـ/892م) و اليعقوبي (ت 272هـ/895م) و ابن خرداذبة (ت حوالي 300هـ/1000م) و الشريف الإدريسي (ت 557هـ/1162م) ، إضافة إلى تضارب روايات ابن حوقل و البكري و ابن عذارى في أمر نسبة الديانة هل هو صالح بن طريف ، أم يونس حفيد صالح ؟ 17 .

وأضاف أنّه ليس من المعقول أن يقبل الأمويون في الأندلس بعلاقات طيبة مع البرغواطيين إذا علموا أنّهم مرتدون عن الإسلام ، و ليس من المعقول أيضا أن يخبر رسول ملك تامسنا خليفة الأندلس عند وفادته إليه سنة 352هـ/963م بأمر هذه الديانة التي تعتبر دون شك خروجا عن الإسلام و ردّة عنه لأن الأمر يعرض صاحبه إلى القتل ، و طبيعي أن رسول تامسنا كان يعلم بهذا الحكم ، فإننا نتساءل ألم يخش هذا الرسول هو و من صحبه في هذه السفارة على أنفسهم من إقامة الحد عليهم إذا ما أخبروا الخليفة بديانتهم و ردّتهم على النحو الذي أشار إليه البكري ؟ 18

و أنكر الدكتور رجب محمد عبد الحليم إدعاء النبوة المنسوب لصالح بن طريف و بنيه من بعده ، و قال بأنهم اشتغلوا بالسحر والكهانة ودرسوا علم النجوم و الكلام و الجدل و نبغوا في ذلك ، فاعتقد هؤلاء البربر الذين كانوا على شيء كثير من السناجة بأنهم مثل الأنبياء ، و استغل أعداء بني صالح هذه الفرصة و أدمغهم بهذه التهمة و أشاعوا عنهم هذا القول ، خاصة و أنّهم كانوا مخالفين لهم في المذهب ، بينما كان بنو صالح و قوتهم من برغواطة ليسوا على مذهب الشيعة و ليسوا على المذهب المالكي 19 .

و أمّا مولود عشاق فبعد طرحه القوي حول برغواطة و مناقشته لمختلف الآراء حول هذه الديانة خلص إلى نتيجة فيها كثير من الغموض و عدم الدقة و الوضوح ، مفادها أنّ ديانة برغواطة ديانة من فصيلة الإسلام النموذج ، أي أنها صورة كاريكاتورية للإسلام و نسخة مشوهة من تعاليمه ، و لولا اللسان البربري الذي كان لسانا رسميا لهذا الدين الجديد لأمكن أن يقال إنّه لا يختلف عن الإسلام

جوهريا إلا في التحريف و التبديل و وضع المراسيم والطقوس في غير مواضعها ، و القرائن البالة على ذلك هي ثوابت تتمثل في الإقرار بوحداية الله و الاعتراف و التصديق بنبو محمد و أنه نبي عربي حق مبعوث إلى قومه و إلى العرب خاصة ، و متغيرات تتمثل في الشعائر و الطقوس العملية (الوضوء ، الصلاة ، الصيام) و العقوبات و أداء الزكاة ، هذا فضلا عن الطقوس و العوائد و الأعراف البربرية المحلية و معطيات البيئة الجغرافية التي لها وزن و ثقل في بلورة و سير نسج هذه الديانة ، كتعدد الزوجات و الطلاق و المراجعة بلا حد ، زد على ذلك أن بعض محظوراتهم متأصلة بشكل عميق في آثار عاداتهم وأعرافهم القديمة ، كتحريم أكل رأس كل حيوان و البيض ، و ذبح الديوك لأتباعها تؤذن ، لاحظ كلمة مؤذن التي مازالت تطلق على الديك في اللغة العربية الدارجة ²⁰ .

و يمكن تلخيص هذه الآراء المناخفة عن برغواطة و ما نسب إليها من زندقة في النقاط التالية :

خدمة أغراض سياسة ومذهبية معادية لبني طريف .

ففي دعوى النبوة عن صالح بن طريف و من أتى من بعده في قومه .

- القول بأن قرآن صالح ما هو إلا القرآن الكريم مترجم إلى البربرية .

- القول بأن دين برغواطة ديانة من فصيل الإسلام لا تختلف عنه جوهريا إلا في التحريف والتبديل .

- القول بأن مذهب برغواطة هو مذهب الصفرية الخوارج .

و هذه الآراء نناقشها جملة وتفصيلا ، فأما جملة فإن كل الروايات التاريخية التي جاءت في شأن برغواطة تقول إن صالح بن طريف ادعى النبوة وشرع شريعة خاصة به و أوصى بها بنيها بأن يحافظوا و يدافعوا عنها ، و كل ما في الأمر أنهم حملوها - أي الروايات التاريخية - ما لا تحتمل وأعطوها تفسيرات غير منطقية في غالب الأحيان ، و كان حزيا بهم نفس هذه الروايات من أساسها و البحث عن مصادر أخرى أكثر قوة من حيث كثرة المعلومات و دقة الروايات و قربها من مسرح الأحداث ، فننقض الرواية التاريخية الضعيفة برواية تاريخية أخرى أقوى سنداً و أكثر حجة تناقضها في المحتوى وتختلف معها في السرد ، و هذا ما لم يحدث ، بل الذي حدث أنهم خرجوا بنتائج وصفها أحدهم بأنها الحقيقة التي لا مناص منها بناءً و تأسيساً على روايات قالوا عنها إنها ضعيفة تارة و أسطورية تارة أخرى ، فكيف نصل إلى حقيقة أسسها واهية ؟ و كيف نشيد مبان على أسس هشة ؟ فالنتيجة الحتمية لهذا البنيان أن يختر السقف من القواعد على من نهج هذا المنهج .

و أما التفصيل فكنفي ببعض الردود التي أحسبها كافية تفي بالمقصود ، فأقول بأن دعواهم في القول بأن كل الروايات الواردة حول برغواطة مردها إلى ابن حوقل و البكري و من كتب بعدهما عيال عليها في هذا الموضوع ، فيبدو كلامهم منطقياً للوهلة الأولى ، فمعلوم أن ابن حوقل توفي في القرن الرابع الهجري و تحديداً سنة 367هـ/977م، و أمّا البكري فعاش في القرن الخامس الهجري و توفي سنة 487هـ/1094م ، و لا يوجد حسب زعمهم دائماً من ذكر برغواطة و أنهم كفار و زنادقة خلال

هذه المرحلة ما بين ابن حوقل و البكري غيرها ، مدعما الدكتور رجب محمد عبد الحليم هذا الطرح بسرده لأساء جغرافيين مسلمين كبار عاشوا هذه الحقبة و لم يذكروا برغواطة مطلقا ²¹ ، و يبدو أن الدكتور رجب محمد عبد الحليم و غيره لم يطلعوا بتمعن على كتاب ابن حزم الأندلسي الشهير الفصل في الأهواء و الممل و النحل ، و ابن حزم الذي كما هو معلوم توفي قبل البكري و ذلك سنة 456هـ/1064م ، كان يعلم بخبر برغواطة و كثرهم و هو الخبير بشؤون الأديان و الفرق و المذاهب ، حيث قال عنهم إتهم إلى زمانه - القرن الخامس الهجري - ينتظرون صالح بن طريف ، و هذا نصه : " كيف يستجيز مسلم أن يثبت بعده عليه السلام نبيا في الأرض حاشا ما استثناه رسول الله في الآثار الثابتة من نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، و كفار برغواطة إلى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم " ²²

فذكر ابن حزم لصالح بن طريف في سياق الحديث عن عدم جواز وقوع النبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه و سلم . يدل على أن ابن حزم كان على اطلاع تام بدعوى النبوة في برغواطة ، و إنما أحجم عن ذكر تفاصيلها في مصنفه لأسباب نجهلها ، و ربما يرجع ذلك لسخافة حججها وقلة علم أدعيائها و غياب مصادرها لاسيما قرآتهم المزعوم . (هذه الفقرة تحليل و استنتاج خاص بي لم أقله عن أحد) ثم إن الدكتور محمود إسماعيل الذي شكك في رواية البكري بحجة انفراده بالأخبار التاريخية عن برغواطة ، هو نفسه لا يجد حرجا في مدح البكري الذي زودنا بحسبه بمعلومات تاريخية هامة و إن لم تكن فريدة في بعض الأحيان عن الخوارج في المغرب ، و أضاف أن كثيرا مما كتبه الوراق عن صفرية سجلماسة ما كان ليصل إلينا لولا البكري ، و يضيف أن تلك المعلومات على ندرتها عظيمة القيمة بالنسبة للدولة بني مدرار فلولاها لظل تاريخ الدولة في طي الإبهام ²³ ، فكيف يقبل الدكتور محمود إسماعيل أخبار شاذة في صفرية سجلماسة ، و يرفض أخبارا لا تقل شذوذا عنها حسبه في نبوة و زندقة برغواطة ، و الناقل واحد و هو البكري ؟

و لو قُدر أن يظهر كتاب ابن أبي زرع الموسوم بأزهار البستان و أخبار الزمان و ذكر الموجود مما وقع في الوجود ، والذي أشار إليه في الأنيس المطرب و قال عنه إنه قد استوفى فيه أخبار برغواطة و ملوكهم ²⁴ ، لكان بالإمكان الكشف عن الكثير من تفاصيل و تاريخ الديانة البرغواطية و المصادر التي أخذ عنها .

و أما القول بأن هذه الروايات تخدم أغراضا سياسية و مذهبية معادية لبني طريف ، فهذا كلام على عواهنه يفتقد إلى الأدلة البينة ، فما هي هذه الأغراض التي يسعى إلى خدمتها ابن حوقل الشيعي الهوى حتى ينسب إلى برغواطة دون غيرها من قبائل المغرب الكثيرة الزندقة و الكفر ؟ و أي هدف يسعى إليه البكري للتشيع على هؤلاء ؟

وكان الأولى بصاحب هذا النقد أن يناخ عن فكرته بالأدلة القوية ، لا أن يطلق عبارات عامة يلوكمها كثير من المؤرخين المعاصرين ضد المؤرخين السنة خاصة عندما يتكلمون عن ملة أو مذهب يخالف مذهب أهل السنة والجماعة .

والذين ينفون عن برغواطة إدعاء زعيمهم النبوة ، فلا مناص من فهم أيضا ما قيل لإته قرآن صالح بن طريف الذي أوحى إليه و زعموا أنه في الحقيقة لا يعدو أن يكون ترجمة بريرية للقرآن الكريم ، قال الدكتور رجب محمد عبد الحليم في هذا السياق : " فالراجح أن هذه السور المترجمة إلى البريرية وتحمل أسماء الأنبياء هي نفسها سور القرآن الكريم ، وإته لا يوجد أحد من المؤرخين قد تحدث في إيجاز وتفصيل عن هذه السور إلا البكري " ²⁵ ، و يظهر تأثره الواضح بسعد زغلول عبد الحميد الذي قال إن عبارات " استمن ياكش " و " ايمن ياكش " و " وردام ياكش " هي ترجمة لسورة الإخلاص ²⁶ ، فإذا سلمنا بهذا فهل سورة آدم وأيوب وموسى والجراد والجمل وهاروت وماروت وإبليس وغرائب الدنيا من سور القرآن الكريم ؟ ثم هل غاب عنهم أن أغلب مدعي النبوة يحاولون تقليد آيات القرآن الكريم و سوره و الإقتباس منه ؟

و حول الجزم بأن البرغواطين كانوا من الخوارج الصفرية فإن الدكتور إبراهيم العبيدي قد ردّ رداً وافيا و قويا على الدكتور محمود إسماعيل حيث قال : " إته قد وقع - يقصد محمود إسماعيل - في خطأ منذ البداية بالتأكد و الجزم و هي مسائل مرفوضة في الدراسات التاريخية فكيف يجزم في قضية لا تملك جميع مصادرها ، و ما هو موقفنا إذا ظهرت نصوص برغواطية جديدة ²⁷ .

و يمكن إضافة شيء مهم آخر فقد سبقت الإشارة إلى وسم ابن حزم برغواطة بالكفر ، و لو كانوا صفرية المذهب أيعجز هذا الإمام المتضلع في دراسة الفرق و الملل و النحل المتخصص في المقارنة بين الأديان أن يفرق بين آراء الصفرية وغيرهم من المذاهب .

كما أن المؤرخين السنة وعلى رأسهم البكري وغيره كابن عذارى و ابن خلدون ²⁸ قد تكلموا عن دولة سجلماسة ، و ذكروا أنها كانت على مذهب الخوارج الصفرية و لم يعارضهم أحد في هذا ، وعندما قالوا بأن برغواطة زنادقة كفار قيل إتهم غلطوا و إتهم حملوا على القوم بغير وجه حق ، فإذا سلمتم لهم في الأولى فسلموا لهم في الثانية ، و إن خطأتهم في الثانية فخطوهم في الأولى ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى فإما أن يكونوا قد أصابوا في كلا القولين أو أخطأوا في كليهما ، و إذا كانوا قد غلطوا في التفريق بين مذهب الصفرية و مذهب مدعي النبوة في برغواطة ، فلم لم يغلطوا في مذهب دولة سجلماسة و قالوا بأنهم صفرية ، أم أن القوم لا يفرقون بين المذاهب و لا يعرفون أصولها و أقوال أتباعها ، وهذا أمر مستبعد .

و أمّا الأستاذ مولود عشاق فيبدو أنه أراد أن يقف موقفا وسطا بين نفي الزندقة عن برغواطة و ادعاءها النبوة و بين إثبات إسلامها الذي ذكر أنه لا يختلف مع الإسلام جوهريا إلا في التحريف

والتبديل و وضع المراسيم و الطقوس في غير موضعها²⁹ ، و هذا الكلام يحمل تناقضات واضحة ، فإذا وقع التحريف و التبديل و غيّرت العبادات و حُرِّفت النصوص و بُدِّلَت الأحكام ، فهذا يعني دين آخر غير دين الإسلام الذي نزل على محمد صلى الله عليه و سلم ، فيجب تسمية الأسماء بمسمياتها فالإسلام دين و شريعة برغواطة دين آخر ، قد يتفق دين برغواطة مع ما جاء به الإسلام في مسميات بعض الأصول الدينية كالصلاة و الصيام و الإيمان بالله ، لكن اتفاق الأسماء لا يعني اتفاق المستمات في معانيها ، فالصيام فُرض على المسلمين كما فرض على الذين من قبلنا من أهل الكتاب من اليهود و النصارى ، لكن كميته و وقته و أحكامه لا شك في اختلافها من دين لآخر ، فهل يمكن القول إنّ الإسلام صورة كاريكاتورية لليهودية أو النصرانية ، الأكد أنّ شريعة الإسلام تختلف في كثير من أحكامها عن شريعة الكتابيين.

فبرغواطة كانت تريد أن تصنع لنفسها مجدا بين قبائل البربر بإدعاء زعيمهم الأول صالح بن طريف النبوة ، و هذا ليس ببدع من القول و الفعل ، فإدعاء النبوة ليست ظاهرة وليدة القرن الثاني الهجري و ليست محصورة في البربر دون غيرهم ، فقد سبق وأن ادّعاها العرب أنفسهم في صدر الإسلام و رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يزال حيّا يرزق ، فأشهرهم مسيلمة الكذاب الذي قال إنه نبي و إنه يوحى إليه و أتى بكلمات ادعى أنّ جبريل عليه السلام أنزلها عليه ، و لم ينكر نبوة محمد عليه الصلاة و السلام بل طالب باقتسام الأرض معه ، فإذا تقرر هذا فلماذا لا تكون برغواطة بقيادة صالح بن طريف قد سلكوا هم أيضا هذا المسلك ، فرأوا أن النبوة قد تجعلهم في البربر أسيادا و ملوكا للدنيا ، كما جعلت النبوة من قريش أسيادا على العرب و على الشعوب المحاورة من روم و فرس و بربر و غيرهم .

- ¹ المصامدة : هم أقحاح البربر الذين لم يختلطوا بسواهم إلا نادرا ، و أهل المغرب الأقصى الأولون المختصون بسكنى جباله منذ الأحقاب الطويلة ، و هم أبناء مسمود بن يونس أبي الشعوب البرانس ، و كانت مواطنهم الأصلية تبتدئ في شمال المغرب الأقصى من حدود بلاد الريف من جهة الشرق إلى المحيط الأطلسي من جهة الغرب ، ثم تمتد إلى الجنوب شاملة سهول أزغار (الغرب) و تامسنا (الشاوية) و دكالة حتى تتصل بجبال الأطلس الكبير ، فهم أهل الجبال و غيرهم أهل البسائط إلا قليلا ، و تشمل مسمودة على شعوب و عدد كبير من القبائل (عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م، ص 321) .
- ² ابن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، 1421هـ/2000م، ج6، ص 276
- ³ نفسه، ج6، ص 280 .
- ⁴ أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ص 134 و ما بعدها .
- ⁵ ابن ابي زرع، الأيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراثة، الرباط، 1391هـ/1972 م ، ص 131 .
- ⁶ نفسه، نفس الصفحة .
- ⁷ البكري، مصدر سابق، ص 139 .
- ⁸ المبروك المنصوري، ظاهرة التنبو في بلاد المغرب الإسلامي إلى نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي أسبابها و مظاهرها، موارد مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، سوسة، العدد الخامس، 1420هـ/2000م، ص 101 .
- ⁹ البكري، مصدر سابق، ص 139 .
- ¹⁰ ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 131 .
- ¹¹ البكري، مصدر سابق، ص 139 .
- ¹² نفسه، ص 135 .
- ¹³ عبد الله بن ياسين: مؤسس دولة المرابطين ، أخضع قبائل صنهاجة ثم فتح بلاد درعة و سجلماسة و امتد سلطانه من نواحي السنينغال إلى سجلماسة ، و تقدم إلى قبائل برغواطة و توفي في قتالها سنة 451هـ/1059م (الناصرى ، كتاب الاستتصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1373هـ/1954م ج2، ص 8 وما بعدها

- 14 سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1415هـ / 1995، ج2، هامش 45، ص 433 .
- 15 وهذه الدراسة وسماها الدكتور محمود إسماعيل بن " مغربيات دراسات جديدة " طبعة سنة 1977م/1397هـ .
- 16 محمود إسماعيل، مغربيات دراسات جديدة، ص 21 وما بعدها . نقلًا عن إبراهيم العبيدي، البرغواطيون في المغرب (127هـ- 542هـ)، دار القرويين، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 1435هـ / 2014م ، ص 60.
- 17 د/ رجب محمد عبد الحليم، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، ص 52 و ما بعدها .
- 18 نفسه، ص 66 .
- 19 نفسه، ص 79 وما بعدها .
- 20 مولود عشاق، مرجع سابق، ص 40 .
- 21 رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 52 .
- 22 ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصر و د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ، 1416هـ / 1996م ، ج 5، ص 38 .
- 23 محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن 4هـ، دار الثقافة، الدار البيضاء ، الطبعة الثانية، 1406هـ/ 1985 ، ص 10 .
- 24 ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 131 .
- 25 رجب محمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 83 .
- 26 سعد زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ج 2، هامش 45، ص 433 .
- 27 إبراهيم العبيدي، مرجع سابق، ص 62 .
- 28 البكري، مصدر سابق، ص 149 . ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 156 . ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 171 .
- 29 مولود عشاق ، مرجع سابق، ص 40 .